ترجمات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

العلاقات بين بلاد فارس ومصر
في ظل الإسلام حتى العصر الفاطمي

احسين حمد احسين محمود الفقيه

عضو هيئة التدريس برتبة محاضر

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

بنغازي– دولة ليبيا

الدِّرَاسَةُ

Rhuvon Guest, "RELATIONS BETWEEN PERSIA & EGYPT UNDER ISLAM UP TO THE FATIMID PERIOD", A VOLUME OF ORIENTAL STUDIES (presented to professor G. Browne).- London: Cambridge university Press, 1922. Pp. 163 – 174.

إن هذا البحث مستل من كتاب يضم عدة بحوث، وهو بعنوان: (مجلد الدراسات الشرقية)، الذي نشر فيه نخبة من المستشرقين الأوروبيين، بحوث متخصصة في الاستشراق في التاريخ الإسلامي، وتم تقديم هذا المجلد إلى البروفيسور "إدوارد جرانفيل براون" في ذكرى عيد ميلاده السادس بتاريخ (٧ فبراير ١٩٢٢م). وتم نشر هذا المجلد عن طريق مطبعة جامعة كامبردج، لندن، المملكة المتحدة، عام ١٩٢٢م. وقام بالإشراف عليه كل من المستشرقان: توماس أرنولد ورينولد نيكولسون. يناقش هذا البحث دراسة لتاريخ العلاقات التي ربطت بلاد فارس بمصر منذ بداية فتحها وصولًا إلى العصر الفاطمي، حيث ركزت الدراسة حول الولاة الذين تم تنصيبهم من قبل الخلافة الإسلامية في المشرق على ولاية مصر، والذين يعود أغلبهم إلى أصول فارسية، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج ذكرها في الخاتمة التي وردت في نهاية البحث. إن المستشرق اعتمد على منهجية البحث السردي النقلي التحليلي المقارن، حيث اعتمد في دراسته على المصادر التاريخية لعدة مؤرخين من المسلمين، بالإضافة إلى اعتماده على عدة مؤلفات لمستشرقين سابقين ناقشوا هذا الموضوع. أما عن منهجيتي في الترجمة؛ فقد ترجمت النصوص دون أي انحراف عن المعنى، وتركت الهوامش والإحالات التي وضعها المؤلف كما وضعها المؤلف في البحث الأصلي، عدا بعض الإشارات التي أضفتها مذيلة بكلمة (المترجم)، وذلك لتمييزها عن هوامش المؤلف.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام الترجمة: ٢٨ يونيو ٢٠٢٢

تاريخ قبـول النشـر: ١٧ أغسطس ٢٠٢٢

كلمات مفتاحية:

بلاد فارس؛ العصر الفاطمي؛ الخلافة الإسلامية؛ المستشرقين؛ مصر

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2022.299721

الاستشهاد المرجعي بالترجمة:

روفون جويست."العلاقات بين بلاد فارس ومصر في ظل الإسلام حتى العصر الفاطمي"، ترجمة: احسين حمد احسين محمود الفقيه.- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة - العدد السابع والخمسون؛ سبتمبر ٢٠٢٢. ص ١٩٤ – ٢٠٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: h.alfageeh.s@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

حقوق الملكية الفكرية والترجمة والنشر: حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف. حقوق الترجمة العربية محفوظة © للباحث احسين حمد احسين محمود الفقيه. المترجم والدورية غير مسئولان عن الآراء الواردة في النص الأصلي. النقل والاستشهاد وفق الأصول العلمية والقانونية المتعارف عليها. غير مسموح بإعادة نشر كامل نص الترجمة العربية إلا بموافقة المترجم.

العلاقات بين بلاد فارس ومص في ظل الإسلام حتى العصر الفاطمي

أظهر البروفيسور "براون" في كتابه *Literary History of Persia* (تاريخ بلاد فارس الأدبي) أهمية الدور الذي لعبته بلاد فارس في تطوير الأدب الإسلامي. وفي واقع الأمر، من المُرَجَّح أنه لا يكاد يوجد عنصر بين جميع مكونات النظام الإسلامي العام؛ إلا وهو يثبت أن بلاد فارس قد قدمت فيه مساهمة كبيرة. وفقًا لذلك، يجدر النظر في كيف وبأي درجة امتد تأثير بلاد فارس تحت حكم المسلمين إلى الغرب. يبدو أن الآثار كانت محسوسة بقوة في مصر؛ مثل أي مكان آخر.

يتناول البحث التالي؛ الفترة التي اتحدت فيها مصر سياسيًا مع بلاد فارس كعنصر في الخلافة، وهي فترة زمنية تمتد لأكثر من ثلاثة قرون بدءًا من الفتوحات الإسلامية. إن بلاد ما بين النهرين السفلى (العراق) تُعامل على أنها فارسية لهذا السبب. إن المراجع المعتمدة هي مؤلفات المؤرخون العرب المعروفون. والكثير من المواد التاريخية التي يقدمونها هي مجزأة ومنفصلة. حتى لو كان من الممكن جمع كل حقيقة ذات صلة من مؤلفاتهم، فهناك جوانب من الموضوع ستظل غامضة. من المؤكد أن المخطوطات المعاصرة لتلك الفترة، عندما تصبح متاحة، ستضيف إلى معرفتنا كل ما يتعلق بها. يبدو لي أن الاختصارات التي استخدمتها في المراجع لا تتطلب تفسيرًا، باستثناء ما يلي:

(Ibn Abd el Hakam=Br. Mus. MS. Stowe or. 4. Khitat = El Maqrizi's Khitat. El Mukafa'ah by Ahmad ibn Yusuf. Cairo, 1914.)

كانت هناك فرقة من الفرس تعرف باسم "الفارسيين *El Farisiyin*"؛ قد رافقت القائد "عمرو بن العاص" في أثناء غزوه لمصر. ووفقًا لإحدى الروايات، فإنهم كانوا بقايا جنود "بادان *Badan*"، الذي كان حاكم اليمن لملك بلاد فارس قبل الإسلام. وكانوا قد اعتنقوا الإسلام في الشام ثم تطوعوا للخدمة في الحرب الدينية[1]. ويتساءل المرء؛ كيف كان بإمكانهم الوصول إلى الشام دون أن يعتنق أهله الدين الإسلامي. وتقول الرواية الثانية: "يُزعم أن بينهم مجموعة من الفرس كانوا في صنعاء"[2]، مما يعني أن معظمهم، إن لم يكن جميعهم، جاءوا من بلاد فارس، ويُفترض أنهم أسرى أُخذوا في غزوات بلاد ما بين النهرين. يبدو أن هؤلاء الفارسيين، الذين كانوا قليلي العدد، استقروا في الفسطاط، حيث كان لديهم خُطَّةً خاصةً بهم ومسجد، وكان هذا الأخير لا يزال معروفًا في القرن الثالث من الهجرة[3].

كان "كعب بن عُدَي التَّنوخي العِبادي، وهو صحابي، كان أبوه في السابق أُسقف الحيرة، وكان شريكًا لعمر بن الخطاب قبل الإسلام. أُرسل كعب في مهمة إلى المقوقس سنة ١٥هـ، وشارك في فتح مصر. استقر في مصر ولابد أنه كان له أتباع كثيرون هناك، لأن أحد الفرق الأولى للعرب في مصر سميت باسمه "كعب بن عُدي التنوخي"[4].

تسبب الانشقاق الكبير في الإسلام في حركة امتدت من العراق إلى مصر. إن "حجر بن عُدي"، وهو مؤيد بارز لعلي بن أبي طالب (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، ويبدو أنه استقر في الكوفة، يظهر في مصر كمبعوث من "محمد بن أبي بكر" إلى معاوية[5]. و"عمرو بن الحمق"، أحد المقتدين المرتبطين بحجر والكوفة، هو مرتبط بمصر أيضًا[6]، وإن لم يتضح ما إذا كان ارتباطه بالكوفة يعود إلى ما قبل ارتباطه بمصر. إن "عبد الله بن سبأ"، وهو يهودي ذو شخصية غامضة من صنعاء، قيل إنه كان في قاع المؤامرة على عثمان بن عفان (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، استقر في مصر بعد سفره إلى الكوفة والبصرة[1]. وكان "زياد" قد نَفَى حوالي ١٣٠ أزدي من البصرة إلى مصر عام ٥٣هـ، واستقروا في الفسطاط[2]. إن "حنش بن عبد الله الصنعاني"، من قبيلة سبأ، هو من فرس اليمن وكان مع علي بن أبي طالب في الكوفة، ثم جاء إلى مصر بعد اغتيال علي بن أبي طالب واستقر فيها. ويبدو أن حنش الصنعاني كان قائدًا لبعض الفِرَق في الغرب الإسلامي؛ وكان لديه سيرة مليئة بالمغامرات في شمال أفريقيا وإسبانيا[3].

كان موسى بن نصير، فاتح إسبانيا، هو ابن لأسير سابق عام ١٢هـ من "عين التمر" التي تقع بالقرب من الأنبار، وقبل دخوله في خدمة "عبد العزيز بن مروان" في مصر؛ كان يشغل منصبًا إداريًا في البصرة. يبدو أن عائلة موسى استقرت في مصر، إذ كان

(١) Khitat, vol I, 298.
(٢) Ibn Abd el Hakam, fol. 49 a.

(٣) do, fol. 48 b.
(٤) Mushtabih, 334; Ibn Duqmaq, iv, 39; Suyuti, i, 131; Kindi, 70
(٥) Kindi, 28.
(٦) Suyuti, i, 128.
(١) Tabari, i, 2942-4; Sam'ani, 288.
(٢) Khitat, i, 298.
(٣) Ibn Sa'd, v, 391; Sam'ani, 288 b; Ibn Adari, i, 15; Maqqari, i, 3.

اثنان أو ثلاثة منهم في الخدمة العامة هناك في نهاية العصر الأموي[٤].

إن "عبد الله بن خُذامر الصنعاني" وهو مولى لقبيلة سبأ، كان قاضيًا في مصر من عام ١٠٠ إلى ١٠٥هـ، وشغل ابنه "يزيد" نفس المنصب عام ١١٤هـ[٥]، ويبدو أن اسم خُذامر هو بالتأكيد اسم فارسي.

"الليث بن سعد"، الفقيه المشهور، المولود في مصر بقلقشندة عام ٩٤هـ، ينتمي إلى عائلة من أصفهان، وكانت عائلته موالي لعائلة من زعماء قبيلة "فهم" في مصر. كانوا مرتبطين بشكل خاص بـ "خالد بن ثابت"، أول أولئك الزعماء في مصر، لذلك من المحتمل أن تكون العلاقة قد أقيمت في النصف الأول من القرن الأول. إن خالد، الذي كان صحابيًا وشارك في فتح مصر، ظهر مرة أو مرتين في التاريخ المصري، كان حيًّا في عام ٥٤هـ. ويقال إن والد الليث كان من قبيلة قريش؛ ثم دخل في الخدمة العسكرية (*iftarad*) مع قبيلة فهم، وهكذا أصبحوا مرتبطين بالقبيلة[٦].

إن مصطلح "الديوان"، و"القيروان" وهو المصطلح المستخدم للدلالة على كامل المنطقة التي يغطيها معسكر العرب في الفسطاط[١]، ومصطلح (الفورانق *furaniq*)[٢] أو رجل البريد، هي مصطلحات فارسية كانت سائدة في مصر في القرن الأول.

يأتي المرء إلى العصر العباسي. لقد غزت أعداد كبيرة من الفرس مصر عند قيام الخلافة العباسية عام ١٣٢هـ = ٧٥٠م. وشاهد العيان الذي حفظ "سيفيروس" روايته يقدِّر عدد أفراد الجيش العباسي الذي طارد "مروان" إلى مصر بحوالي ١٠٠ ألف فارس[٣]، مما يعني ضمنًا أن العدد الإجمالي أكبر، لأن الجيش لم يكن ليتكون بالكامل من الفرسان، ورأى في هذا الحشد شعبًا مختلفًا عن العرب الذين كان يعرفهم. كان يسميهم دائما الخرسانيين. لم يكن هؤلاء "المسودة *Musauwidah*" كانوا بالطبع من الفرس بالكامل، بل حتى العرب الذين كانوا بينهم من الممكن أنهم ينحدرون في أصلهم من بلاد فارس والشرق. الفصيل العربي الوحيد من الجيش المسمى في الواقع باسم "المضرية"، كان تحت قيادة زعيم كان فردًا في قبيلة تميم[٤]، وهي مجموعة عشائرية مرتبطة بالكوفة والبصرة ومرو وأصفهان والشرق عمومًا؛ ويبدو أنها لم يكن لديها امتداد نحو الغرب على الإطلاق حتى جلبتها الحركة العباسية إلى مصر وشمال أفريقيا. وأما قاتل "مروان" المدعو "عامر بن إسماعيل" الذي كان قائد طليعة الجيش القادم من البصرة[٥]؛ كان ينتمي إلى مجموعة القبائل العربية من "مذحج *Madhij*"، ولكن ربما كان من الموالي. في جميع الأحوال، نطق بالفارسية لرجاله وحثهم على الهجوم بعبارة: "يا جوانكثان دهيد *ya jawanagdn dihid*"[٦].

عاد جزء من الجيش العباسي إلى المشرق بعد انتصارهم بفترة وجيزة، وعندما غادر صالح بن علي مصر عام ١٣٧هـ = ٧٥٥م، وقعت معظم معسكراتهم في منطقة "العسكر"[*] في حالة دمار. ومع ذلك، فقد تم الحفاظ على العسكر حتى عهد "أحمد بن طولون"، ويبدو أنها ظلت حتى ذلك الحين؛ هي المسكن المعتاد للحكام العباسيين وقواتهم[١].

تُظهر قائمة ولاة مصر بين عام ١٣٢هـ = ٧٥٠م؛ والحرب بين الأمين والمأمون عام ١٩٦هـ = ٨١٢م، أن أولئك الذين تم تعيينهم كانوا من المؤيدين البارزين للعباسيين الذين كان لهم دور فعال في وصول السلالة إلى السلطة. في وقتٍ لاحق، تم منح هذا المنصب بشكلٍ متكررٍ لبعض أفراد الأسرة العباسية، وهم من أقرباء الخليفة الحاكم. خلال ذلك الوقت، كان هناك عدد من الولاة الآخرين، تم تمييز بعضهم كقادة عسكريين وبعضهم كانوا ولاة لولايات أخرى في الإمبراطورية وكانوا ينتمون إلى طبقة بيروقراطية أكثر من كونها عسكرية. في ثلاث أو أربع مناسبات، وضع عرب مصر ولاة؛ لكن هذا كان غير عادي، وكقاعدة عامة، كان الولاة يجري تنصيبهم من المشرق. وقد تم تعيين نسبة لا بأس بها من الولاة الفرس، مثل "أبو عون" من

(٤) Tabari, i, 2064; Ibn 'Adari, i, 24; Kindi.

(٥) Kindi.

(٦) Er Rahmat el ghaithiyah, 3, where Thabit is to be read for Nashir; Suyuti, i, 114; Kindi.

(١) Suyuti, ii, 7.

(٢) Kindi, 62.

(٣) Seybold, 191.

(٤) Kindi, 99, 1. 9.

(٥) Kindi, 96.

(٦) Tabari, iii, 51.

(*) **مدينة العسكر**: هي المدينة التي أسسها صالح بن علي العباسي أول والٍ للعباسيين في مصر سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م) شمال الفسطاط وأنتهى من بنائها عام ١٣٥هـ، وتعتبر إحدى المدن الثلاثة المكونة لمدينة قاهرة المعز. وكانت في البداية مقصورة على الجنود العباسيين، ولعل هذا السبب جعل الناس يطلقون عليها العسكر، واستمر ذلك الحال حتى جاء السري بن الحكم واليا على مصر عام (٢٠١هـ/٨١٦م) فأذن للناس بالبناء فتهافت الناس على البناء بالقرب من مقر الحكم ونمت المدينة حتى اتصلت بالفسطاط. (**المترجم**)

(١) See Khitat, i, 304.

جرجان، و"هرثمة بن أعين" من بلخ[٢]. وإن الغالبية من العرب، كانوا مرتبطون ارتباطًا وثيقًا ببلاد فارس بحيث يشيرون إلى أتباع وممتلكات فارسية. وبالتالي يبدو أن "موسى بن كعب" الذي أمضى سنوات كداعية عباسي في أقصى مناطق خراسان[٣]، و"محمد بن الأشعث" والي بلاد فارس عام ١٣٠هـ في عهد "أبي مسلم الخراساني"[٤] وعائلة "المهلب" التي ينتمي إليها "يزيد بن حاتم"، قد تم تنصيبهم ولاةً لخراسان أكثر من مرة. ويمكن اعتبار أن الولاة العباسيين قد دافعوا عن بلاد ما بين النهرين وحاشية البلاط في بغداد. كانت إحدى السمات حول سلسلة الولاة هذه بأكملها هي تواتر للتغييرات. كان متوسط مدة المنصب أقل من عام ونصف. وبالتالي يجب أن يؤدي السفر المستمر ذهابًا وإيابًا من الولاة وحاشيتهم في حد ذاته؛ إلى تسريع العلاقات بين بلاد فارس ومصر.

إن تنظيم القوات المصرية تحت حكم العباسيين ليس واضحًا تمامًا. فالوالي صالح بن علي "أضاف ٢٠٠٠ مقاتل إلى مصر"[١]؛ ولعل هذا يعني رفع المؤسسة العسكرية إلى أعلى حد. يبدو أن العباسيين أسسوا "الأربعة *'arba* "الأربعة" في مصر[٢]، ويفترض أن هذا يدل على أنهم قسموا القوات هناك إلى أربع فرق.

من خلال مؤلف للجاحظ يشير إلى تاريخ ليس أبعد من ذلك بكثير، يبدو أن جيش الخليفة قد تم تقسيمه إلى خمسة أقسام تتكون من: الخراسانيين، والأتراك، والموالي، والعرب، و"البناويين *Banawis*"[٣] أي "الأبناء"، وهذا يشير إلى احتمال وجود فرقتان فارسيتان في مص، وهم الخراسانيين والأبناء. ووصول ١٠٠٠ من الأبناء إلى مصر تم تسجيله عام ١٩٤هـ[٤].

يبدو أن المؤسسة المعروفة باسم "الشرطة *shurtah*" كانت تمثل قوة على أساس عسكري دائم، يتم تعزيزها عند الضرورة من بقية "أهل الديوان *ahl ed diwan*". في عهد الولاة العباسيين، كان هناك شرطتان في مصر هما شرطة العسكر، والشرطة العليا[٥]، وشرطة الفسطاط. قدم لنا الكندي قائمة كاملة بنقباء الشرطة، وخلال الفترة المعنية كانوا معظمهم تقريبًا من عرب مصر. لكن هذه القائمة تتعلق بشرطة الفسطاط، وأما أسماء نقباء شرطة العسكر تظهر مرة أو مرتين فقط[٦].

من المحتمل أن تكون القوات المصرية قد انقسمت إلى قسمين رئيسين: عرب مصر الذين يمثلون شرطة الفسطاط، والقوات المشرقية، الذين كانوا الداعمين الأساسيين للولاة وكانوا يتألفون إلى حد كبير من الفرس، وكانوا مرتبطين بالشرطة الأخرى.

تم تدوين وصول القوات من الخارج إلى مصر في القرن الثاني تحت حكم العباسيين في السنوات ١٤٣ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٧٨ و ١٩١ و ١٩٤هجري. لكن مما لا شك فيه أن هذه لم تكن المناسبات الوحيدة. في الواقع، يقرأ المرء أن الوالي "السَّري بن الحكم"، الذي كان خراسانيًا، ينتمي إلى الجيش الذي يتبع جُند (*jund*) "الليث بن الفضل"، ودخل مصر في عهد الرشيد[١]، وبالتالي، على ما يبدو، بين عامي ١٨٢ و ١٨٧هـ. عندما لم يكن الليث واليًا في أحد التواريخ المشار إليها. ربما جند معظم الولاة بعض القوات الخاصة بهم، وهناك شواهد على أن بعض العائلات التي أتت من المشرق في الفترة المذكورة استقرت في مصر. تم ذكر عضوين من عائلة المهلب كانا في مصر لمدة ٢٤ و ٢٩ سنة على التوالي بعد رحيل "يزيد بن حاتم"[٢]. ظهرت عائلة "عبد الجبار الأزدي"، الخرسانيون، الذين اتصلوا بمصر لأول مرة عام ١٥٠هـ، في التاريخ المصري خلال بقية القرن. وكان عبد الجبار من قادة "المنصور"، قد ثار في خراسان عام ١٤١هـ، وتم اقتياده وإعدامه. تم نقل عائلته إلى "دهلك"[*]، حيث تم القبض على بعضهم في غارة هندية، وهرب آخرون وتمكنوا من فدائهم فيما بعد[٣]. يبدو أنهم وصلوا إلى مصر بهذه الطريقة. كان استيطان القوات العباسية في مصر قد شكل مستعمرات مثل المستعمرات الخراسانية في القيروان وبجاية في شمال أفريقيا كما ألمح إليها اليعقوبي[٤].

تظهر قوة الحزب الخراساني في مصر في الحرب بين المأمون والأمين، عندما قدم الخراسانيون بشكل طبيعي الولاء للأول. واستولوا في نهاية المطاف على الولاية، التي كانت تحت سيطرة سلالة خراسانية شبه مستقلة من "السَّري بن الحكم"

(٢) Bib. G. Ar., vii, 305.
(٣) El Akhbar et Tiwal, 337.
(٤) Tabari, ii, 2001.
(١) Kindi, 103.
(٢) Kindi, 71.
(٣) Translated by Mr Harley Walker, J.R.A.S. 1915, p. 637.
(٤) Kindi, 147.
(٥) Khitat, i, 304, l. 30.

(٦) e.g. Kindi, 102.
(١) Kindi, 148.
(٢) Kindi, 135, 138.
(*) **أرخبيل دهلك**: هو مجموعة جزر إريترية تقع في البحر الأحمر بالقرب من مصوع بإريتريا. (**المترجم**)
(٣) Tabari, iii, 134-6.
(٤) Bib. Geo. Arab., vii, 348, 350.

وأبنائه لمدة ١١ عامًا تقريبًا، من عام ٢٠٠ إلى عام ٢١١هـ. وكان الخراسانيون قادرين، ليس فقط على ضبط عرب مصر وإبقائهم تحت السيطرة، بل حتى في القتال فيما بينها. فيما يتعلق بهذه الأحداث، يُذكر أن عائلة عبد الجبار، المشار إليها آنفًا، كانت من بين أعيان خراسان في مصر في نهاية القرن الثاني للهجرة[٥].

أدت الإطاحة بسلالة السَّري على يد عبد الله بن طاهر، الفارسي من بلدة "بوشنج" بالقرب من "هراة"[٦]، إلى إدخال المزيد من القوات الفارسية إلى مصر.

ضم أتباع عبد الله بن طاهر بطبيعة الحال العديد من الفرس. وتم تقديم أسماء بعضًا منهم. ومن بين هؤلاء، أحد أفراد العائلة السامانية، الذي كان واليًا للإسكندرية[١]. بعد حوالي أربع سنوات، خلف عبد الله الجنرال الفارسي الشهير "الأفشين"، الذي جاء لقمع الاضطرابات، وكان لا يزال مستمرًا في زيارة المأمون عام ٢١٧هـ. بعد عبد الله بن طاهر، كانت نسبة كبيرة من ولاة مصر هم من الفرس. وسرعان ما اختفى العرب بالكامل تقريبًا من المجال العسكري، ووجد المرء العديد من الأسماء الفارسية في قائمة نقباء الحرس؛ لكن الأتراك، الذين ظهروا لأول مرة في مصر عام ٢١٤هـ[٢]، قاموا تدريجيًا بإزاحة العنصر العسكري الفارسي هناك؛ وبحلول عهد ابن طولون كان نجمهم قد انخسف. ولم يظهر الفرس كجنود مرة أخرى بأي منصب بارز.

لم تظهر الكثير من المعلومات عن معظم المسؤولين العباسيين غير العسكريين في مصر في القرن الثاني لدرجة أن جنسيتهم نادرًا ما تظهر. كان الخراج بشكلٍ عام في أيدي الولاة، وكان "أبو قطيفة" (١٦٤هـ)[٣] و"عمر بن مهران" (١٧٦هـ)[٤] واليان خاصان بالخراج جاءا من المشرق. نادرًا ما تُذكر أسماء صاحب البريد: "واضح" (١٦٩هـ)[٥] و"يزيد بن عمران" (١٧٤هـ)[٦] كانا مشرقيين. كان قضاة مصر في البداية من العرب المصريين. أول قاضي أجنبي تم تعينه سنة ١٦٤هـ من الكوفة. بعد ذلك أصبح تعيين قضاة من الشرق أكثر تكرارًا وفي القاضي "عبد الرحمن بن عبد الله العُمَري" (١٨٥-١٩٤هـ) مثال لمن جلب

(٥) Kindi, 165.
(٦) Ibn Khallikan, i. 235, 260.
(١) Kindi, 184.
(٢) Kindi, 188.
(٣) Kindi, 123.
(٤) Tabari, iii, 626.
(٥) Tabari, iii, 561.
(٦) Kindi, 384.

معه الأخلاق الفاسدة والرشوة لبغداد في زمن الرشيد. شمل رواة مصر في القرن الثاني اثنين من خراسان، الذين يجب أن يكونا قد أتيا إلى مصر في وقتٍ مبكرٍ، ربما مع جيش الفتح العباسي، واثنان ينتميان إلى البصرة وأربعة أو خمسة ينتمون إلى الكوفة[٧]. عندما تولى "عمر بن مهران" مسؤولية الخراج، تم وضع "الضِّياع *diya*" أيضًا تحت سيطرته. ويتضح هذا التعبير من خلال الإشارة إلى عامل "زبيدة" على البحيرة عام ١٨٤هـ[٨]، مما يدل على أن قطعة أرض كبيرة في مصر كانت في ذلك الوقت ملكًا لزوجة الخليفة الرشيد. ويسمع المرء عن وكيل "هرثمة بن أعين" على ضيعته في مصر عام ١٩٦هـ[١]، وكان هرثمة قد غادر مصر قبل ما يقرب من عشرين عامًا.

يمكن للمرء أن يلاحظ أن "صالح بن شيرزاد"، الذي كان مسؤولًا عن الخراج عام ٢١٤هـ[٢]، كان فارسيًا بشكل واضح.

يبدو أن "أحمد بن محمد بن المُدَبَّر"[٣] أصبح مديرًا للخراج في مصر عام ٢٤٧هـ[٤]، وتولى المنصب فور وصول "ابن طولون" عام ٢٥٤هـ، وكان إبراهيم شقيق أحمد، مسؤولًا بارزًا في بغداد[٥]، ونسبه لعائلة "الراستيساني"[٦]، على الرغم من أن المكان الذي يشير إليه يبدو غير معروف، إلا أنه يشير إلى أصل فارسي. وكان لأحمد ضياع في مصر[٧].

"يوسف بن إبراهيم بن الدّاية"، أخ بالرضاعة لـ "إبراهيم بن المهدي"، أو على الأرجح "المعتصم بالله"، كان وزيرًا للأول ووظفه في سامراء. بعد وقتٍ قصيرٍ من وفاة إبراهيم بن المهدي عام ٢٢٤هـ، رحل يوسف إلى مصر مع أسرته وحاشيته، من أجل تنظيم زراعة إقطاعات الأشخاص الذين حصلوا على أراضٍ في مصر. في ذلك الوقت، كان القادة الأتراك يتمتعون بالسلطة المطلقة في بلاط المعتصم بالله؛ وكان نفوذ رعاتهم العرب يتلاشى. كانت مصر دولة زراعية غنية وقد تم منح الكثير من أراضيها في شكل منح. وكان دخلها بيد أحمد بن المدبَّر

(٧) According to the lists of Suyuti.
(٨) Kindi, 392.
(١) Kindi, 149.
(٢) Kindi, 185.
(٣) أو "المُدَبِّر Mudabbir" كلا النطقين ينسبان إليه.
(٤) Khitat, ed. Wiet, ii, 81, Note i.
(٥) Tabari; Aghani.
(٦) Ibn Khallikan, ii, 344.
(٧) Ibn Sa'id, Frag. 16.

وأعوانه. كما أنها بعيدة عن الاضطرابات والاضطرابات التي أحدثها القادة[٨].

إن يوسف بن إبراهيم له ضياع كثيرة باسمه في سجل مصر لعام ٢٥٠هـ[٩]، وتوفي في مصر في عهد ابن طولون[١٠]. ويذكر شقيقه إسحاق في مصر[١١]، أن يوسف ابن أحمد، مؤلف سيرة ابن طولون وأعمال أخرى، الذي توفي ما بين ٣٣٠ و ٣٤٠هـ، يبدو أنه قضى حياته في مصر[١].

وهنا يمكن ملاحظة أن "وثيمة بن الفرات"، وهو تاجر فارسي للأشياء المطرزة، الذي رحل غربًا من بلاد فارس حتى إسبانيا ويبدو أنه استقر في مصر، حيث توفي هناك عام ٢٣٥هـ، ويُصنفه ابنه "عمارة" المتوفى عام ٢٨٩هـ على أنه مصري. كان كل من وثيمة وعمارة مؤرخين لبعض الشخصيات الشهيرة[٢].

في حوالي عام ٢٤٧هـ، وجد أحد أنصار الخليفة "المنتصر بالله"، الذي فر إلى مصر متخفيًا، أن هناك الكثير من سكان بغداد في الفسطاط لدرجة أنه لم يشعر بالأمان من اكتشافه في المدينة[٣].

كان معظم أتباع ابن طولون من الأتراك، لكن القائمة تضم بعض الأفراد من الفرس أو من بلاد ما بين النهرين، مثل "الواسطي". يمكن ملاحظة المؤرخ "أحمد بن أبي يعقوب"، وهو من نسل "واضح" المذكور أعلاه، والذي يبدو أنه قد قضى السنوات الأولى من حياته في المشرق، ولكنه كان مسؤولًا عن خراج برقة عام ٢٦٥هـ[٤]. وباعتباره مؤلفًا لقصيدتين يندب ويرثي فيهما الإطاحة بالطولونيين عام ٢٩٢هـ، يتبين من ذلك أنه قضى وقتًا طويلًا في مصر، إن لم يكن قد جعل مصر موطنًا له[٥]. من خلال تعيين وزير مصري بدلًا من وزير من العراق، يتبين أن ابن طولون قد تخلى عن التقليد المتبع[٦].

كانت عائلة "المادرائيون *Mâdarâ'is*"، هي إحدى العائلات المشرقية البارزة التي استقرت في مصر في زمن الطولونيين. يعتقد السمعاني أنهم جاءوا من البصرة[٧]. يدل اسم أحد أجدادهم، "رستم *Rustam*"، على أنهم من أصل فارسي، ويشير إليهم الإسطخري على أنهم من العائلات الفارسية التي تمكنت من اكتساب مكانة عالية في العالم الرسمي، مثل عائلة "البرامكة *Barmakids*" وعائلة "سهل *Sahl*". التي ينتمي إليها "ذو الرياستين"[١]. يبدو أن الأسرة كانت في وضع متواضع في بلاد ما بين النهرين في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[٢]. يبدو أن أحدهم "علي بن أحمد" جاء إلى مصر عام ٢٧٢هـ[٣]، وأصبح وزيرًا لـ "خمارويه" و"الجيش" من بعده، واغتيل في مصر عام ٢٨٣هـ[٤]، وقد ورد ذكر أفراد الأسرة الآخرين في التاريخ المصري في هذا الوقت تقريبًا. اثنان من الشخصيات البارزة هما أبو "زنبور *Abu Zunbur*" و"محمد بن علي"، نجل وزير خمارويه، وكلاهما؛ كانا على اتصال وثيق بالحكومة الرسمية المركزية في بغداد، وتم اقتراحهما كوزيرين للخليفة في أوقات مختلفة[٥]. تولى أبو زنبور مناصب مهمة في مصر مرتبطة بالخارج بشكلٍ عام، وتوفي عام ٣١٧هـ[٦]، وكان محمد بن علي وزيرًا لآخر العهد الطولوني من عام ٢٨٣ إلى عام ٢٩٢هـ، وبعد ذلك كان في مناصب رفيعة. وقد خلف أبو زنبور في منصب إداري على الخراج عام ٣١٨هـ، وكان الحاكم الفعلي لمصر وقت دخول الإخشيد، الذي عارضه، لكنه نال بعد ذلك حظوة لدى سلالة الإخشيد. توفي سنة ٣٤٥هـ[٧]، وقد قام أبو زنبور بتغريمه ١،١٠٠،٠٠٠ دينار في إحدى المرات[٨]. بلغ صافي إيرادات أملاك محمد بن علي في مصر، باستثناء ضريبة الخراج، ٤٠٠ ألف دينار[٩]. توفي آخر من ذُكر من المدرائيين وهو مصنف كمصري عام ٣٩٢هـ[١٠].

هناك عائلة مشرقية أخرى تميزت في مصر وهي عائلة ابن الفرات. في أواخر القرن الثالث كان لها نفوذ كبير في الحكومة الرسمية في بغداد. كان اثنان من أعضائها وزراء. يقال إن العائلة جاءت من النهروان بالقرب من بغداد[١١]. إذا كان الدكتور "تالفيست *Tallqvist*" محقًا في ربط "توفل بن الفرات" بها

(١) Bib. Geog. Arab, i, 146.
(٢) Hilal, 92.
(٣) His son came to Egypt in this year at the age of 14. Khitat, ii, 155.
(٤) Ibn Sa'id, 163.
(٥) 'Arib, 73; Hilal, 347.
(٦) See Hilal and 'Arib.
(٧) Hilal; 'Arib; Ibn Said; Khitat, ii, 155.
(٨) Hilal, 45.
(٩) Khitat, ii, 155.
(١٠) Sam'ani. Fol. 499.
(١١) Hilal, 8.

(٨) ElMukafa'ah, introduction, xiv.
(٩) El Mukafa'ah, 115.
(١٠) Yaqut, Irshad, ii, 159.
(١١) El Mukafa'ah, 11.
(١) Yaqut, Irshad.
(٢) Ibn Khallikan, ii, 171.
(٣) El Mukafa'ah, 36.
(٤) Ibn Sa'id, Frag. 62.
(٥) Kindi, 250, 252.
(٦) Ibn Sa'id, Frag. 16.
(٧) Fol. 499.

(الذي كان مسؤولًا عن خراج مصر في الفترة ١٤١-١٤٣هـ)[١]، ووثيمة وابنه عمارة، المذكورين أعلاه[٢]، فإن ارتباطها بمصر امتد لفترة من الزمن، ولكن يبدو أن العلاقة لم تثبت لفترة طويلة. "الفضل بن جعفر بن الفرات"، ابن شقيق وزير "المقتدر" السيئ الحظ، كان لتحالفه بالزواج من الإخشيد، وبتحريض منه وبدعم منه، استحوذ الإخشيد على مصر. كان الفضل "مفتشًا" للشام ومصر؛ وكان في مصر لبعض الوقت في عهد الإخشيد. بعد وفاة الفضل عام ٣٢٧هـ، أصبح ابنه جعفر، المعروف باسم "ابن حنزابه"، من كبار ضباط الأسرة الإخشيدية، وكان وزيرًا عند وصول الفاطميين إلى مصر[٣].

لم يكن قضاة مصر في القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري في الغالب من العرب المصريين. قلة منهم من مواليد الشام، لكن غالبيتهم جاءوا من بغداد. تتضمن روايات مصر في القرن الثالث، حسب القوائم التي ذكرها السيوطي: ٢ من الكوفة، ٢ من البصرة، ٢ أو ٣ من بغداد، ١ من واسط، ١ من الرقة، ٣ من مرو، ١ من جرجان، ١ من الرّي. في جزء من القرن الرابع حتى عام ٣٦٠هـ، كان هناك ٢ من بغداد، ١ من واسط، ١ من مرو، ١ من الرّي، ١ من دينور، ١ من قزوين، ١ من نيسابور، ١ من نسا.

تم تضمين بعض المؤلفين المشرقيين المرتبطين بمصر في الفترة المشار إليها، باستثناء علماء الدين وكُتّاب القانون، فيما سبق. قد يكون من المفيد إعطاء قائمة كاملة عنهم. "أبو نواس" الشاعر الشهير لبلاط "الرشيد"، والذي ربما كان من أصل فارسي رغم أن اشتقاقه وتاريخه المبكر غامض، زار مصر إما عام ١٩٠ أو ١٩١هـ. و"عبد الملك بن هشام"، من مواليد البصرة، وهو صاحب السيرة النبوية المشهورة، توفي في الفسطاط عام ٢١٨هـ، ووثيمة ٢٣٥هـ، وابنه عمارة ٢٨٩هـ، الذين سبق ذكرهما، وكلاهما كان من المؤرخين. كذلك "أبو بشر الدُّولابي"، أصله من الرّي، مؤرخ، جاء إلى مصر حوالي ٢٦٠هـ[٤]، وتوفي عام ٣١٠هـ، واليعقوبي، الجغرافي والمؤرخ الذي ينتمي إلى نفس الفترة. كذلك "يموت بن المُزَرِّع" من البصرة، زار مصر مرات عديدة، وتوفي سنة ٣٠٤هـ. والمؤرخ "أحمد بن يوسف بن الداية" الذي ذُكِرَ أعلاه، يروي في كتابه "المُفَفَّى" روايتين أو ثلاث روايات رواها اليعقوبي. والمسعودي ربما يكون أعظم مؤرخ عربي في عصره، قد زار مصر أكثر من مرة وتوفي هناك عام ٣٤٥هـ، وهو من عائلة بغدادية. يبدو أن "عبد الله الفرغاني"، وهو أحد المُذَيِّلين على تاريخ الطبري، قد سكن في مصر منذ وقت ما قبل عام ٣٢٩هـ؛ حتى وفاته عام ٣٦٢هـ[١].

يمكننا تلخيص نتيجة ما سبق باختصار فيما يلي:

لا توجد إشارة على وجود ارتباط كبير بين بلاد فارس ومصر حتى نهاية العصر الأموي. ورغم ذلك، ظهر عدد قليل من الفرس في مصر حتى في القرن الأول للهجرة، وكان هناك بعد ذلك بعض التحركات من "العراق إلى مصر". تحت حكم العباسيين، سيطرت بلاد فارس على مصر. كان هناك احتلال عسكري فارسي افتراضي دام في الجزء الأكبر لقرن من الزمان، تلاه إدارة فارسية بشكلٍ عام قام بها كَتَبَة من العراق واستمرت لمدة طويلة تقريبًا. يمكن ملاحظة أن استغلال مصر لصالح التابعين في بلاط بغداد والمشرقيين الآخرين قد بدأ مبكرًا ويبدو أنه استمر طوال الوقت. كان هذا من شأنه أن يجلب عددًا من الفرس أو المتفرسنين ليس فقط إلى الفسطاط، ولكن إلى أجزاء من البلاد في مصر. جاء آخرون من نفس النوع إلى هناك لمناسبات أخرى، على سبيل المثال للبحث عن المعتقدات. يشتبه أحدهم في وجود تدفق منتظم للتجارة بين بغداد ومصر، على الرغم من أن المؤلفات التاريخية تذكر تاجرًا فارسيًا واحدًا فقط.

(١) Kindi, 108, 109; Tabari, iii, 142.

(٢) Ibn Sa'id, 93, 94.

(٣) See Ibn Sa'id; Ibn Khallikan, i, 110.

(٤) Sam'ani, fol. 233 b.

(١) Brit. Mus. MSS. Safadi, Add. 23358, fol. 20; Dahabi, or., 48, fol. 79 b.